التحليل السوسيولوجي للجداول

على ضوء ما سبق ومن خلال نتائج التحليل الكيفي لفرضيات الدراسة، بالاعتماد على الجدول المتعلق بأنواع النماذج المعرفية في التراث السوسيولوجي من حيث وحدة التحليل، المنهج، الأداة بالإنتاج السوسيولوجي الأكاديمي القراءة النقدية التفكيكية لنتائج الدراسة كشف أن الآليات التي استخدمها الباحث السوسيولوجي في توليد معرفة سوسيولوجية خاصة ونوعية بالمجتمع هي المسؤولة عن المفارقة الكبيرة في هذا التخصص، فاستعارة الوحدات التحليلية والمنهج والادوات البحثية من المقاربات السوسيولوجية المعاصرة واعتبارها جملة من المعارف الاجرائية الجاهزة يستطيع الباحث إذا وظفها أن يولد سوسيولوجيا نوعية وخاصة حول الواقع المعاش، أدت إلى اصابته بحالة انفصام معرفي لم يتمكن إلى الأن من تجاوزه، أي أن العجز الذي تعاني منه الممارسة السوسيولوجية في مطابقة الواقع الاجتماعي المعاش لا يكمن في نقص علمية النسق المعرفي الأكاديمي وإنما في اختيار مقاربة منهجية قاصرة واستعمال أساليب بحث وأدوات جمع بيانات بطريقة غير سليمة وارتكاب أخطاء كثيرة في ممارسة البحث والتفريط في الوظيفة التنظيرية للعلم بالإضافة الي سوء **الفهم والتأويل والتفسير**.

* ضعف الطرق التي تنفذ بها الممارسة السوسيولوجية في دراساتنا الاكاديمية، والتي تعتمد على منهج التقليد لا منهج التجديد، فبالرغم من تنوع المداخل النظرية

والأساليب المنهجية والأدوات البحثية.

إلا أن المتتبع للإنتاج المعرفي السوسيولوجي يلاحظأن اغلب البحوث المنجزة بحوث وصفية لا تتطلب توفر الخيال والقدرة على الخلق والابداع ، كما تعتمد اغلبها على المناهج والأساليب الكمية واهمال أو اغفال المناهج والأدوات الكيفية، بالرغم من أن المشكلات الاجتماعية التي يعيشها المجتمع تتطلب أدوات الغيت في ذاتية المبحوثين، فالمناهج والأدوات ليسـ كما يعتقد الكثير من الباحثين هي قضايا علمية بحته خالية من أي تحيز، بل على العكس من ذلك فهي نسبية وترتبط بخصوصية تاريخية محددة، لذلك يمكن تصور خطورة التشوه الذي تحدثه هذه المناهج والأدوات من خلال النتائج التي تصل اليها في دراسة الواقع الاجتماعي المعاش.

ان الممارسة السوسيولوجية بمختلف اطرها تعاني ازمة تشير الي حالة من غياب الحل فهذه الازمة كما يكشف التحليل الابستيمولوجي لها مستويين، خارجي يتعلق أساسا بالظروف التاريخية الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تنتج من خلالها المعرفة السوسيولوجية والتي دفعـ ووجهة بشكل أو بآخر الممارسة السوسيولوجية إلى مآلات واهداف مسبقة. ومستوى داخلي بتعلق بالباحث السوسيولوجي (الذات الباحثة) وتأثره بالعوامل المعرفية بوعي او بدون وعي، هذه العوامل التي تشكل نسق تفكيره وخبراته

ان السوسيولوجيا سوسيولوجيا أيديولوجية، لم تحدث القطيعة مع الممارسات التقليدية فهي تعاني عجزا ذاتيا، لافتقادها للموضوع (الواقع الاجتماعي المعاش) من جهة، واستخدام منهجية مشتتة بين وحدة التحليل والتقنيات من جهة أخرى، انها ازمة فكرية لذات سوسيولوجية تبحث باستم ارر عن ذاتها، فإشكالية الممارسة السوسيولوجية في الجزائر تتمثل في غياب الوعي بوجود المشكلة أصلا لدى الباحثين السوسيولوجين، فرغم البرهان الذي تقدمه الابستيمولوجيا حول عملية وميكانيزم انتاج المعرفة العلمية، والمقاربة التاريخية التي تبين أن السوسيولوجية الجزائرية سوسيولوجيا الخطاب السياسي والأيديولوجي، رغم هذا كله فأن الذات الباحثة تبقى على العموم مغيبة على هذه الحقيقة وحتى مع وجود بعض المحاولات النقدية التي تتبنى المدخل الابستيمولوجي الا انها محاولات سرعان ما تنخرط في مقاربات أخرى قومية أو ايديولوجية

إن الممارسة السوسيولوجية في تعيش ازمة، وتجاوز هذه الازمة على المستوى الواقعي تتطلب طرح إشكاليات ذاتية لها خصوصية واقعية، لا تستغني عن التراث السوسيولوجي ولكنها تأخذ منه من باب الاستدلال والاستنتاج لا من باب الاسقاط.

*-أن تطوير الممارسة السوسيولوجية الاكاديمية لن يكون الا بتبني مقاربات متعددة الابعاد تجعل الممارسة السوسيولوجية مرنة وقابلة للتكيف مع متغيرات

الواقع الاجتماعي المعاش. هذه المقاربات المتعددة تستوجب خيالا سوسيولوجيا واعيا بتعدد واختلاف المنظورات والمناهج، فكل مقاربة تتطلب استخدام وحدة تحليل معينة ومنهج وتقنيات خاصة بها ولا يمكن خلط الوحدات والتقنيات الا إذا كان اعتماد مقاربة مختلطة وهذا له علاقة بطبيعة البحث أولا وما يريده الباحث ثانيا.